تاريخ الرواية

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

**إعداد / محمد كمال الإمام زميتر**

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

mohamed.zemater@mediu.ws

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى تاريخ الرواية
الكلمات المفتاحية – الرواية ، الأمة ، الأجيال**

**المقدمة.I**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة تاريخ الرواية**

**.عنوان المقال II**

**الرواية ليست من خصائص الأمة الإسلامية، فقد وجدت في الأمم الغابرة، والأجيال الماضية؛ كالفرس واليونان والرومان والهنود وغيرهم، فقد كانوا يعتمدون عليها في نقل وحفظ ما يتعلّق بأنساب آلهتهم وعظمائهم، وسير أبطالهم ومشاهيرهم، ووقائعهم وملاحمهم المشهورة، وأشعار شعرائهم، وقصص قُصَّاصهم، إلى غير ذلك مما يحتاجون إليه في ربط الحاضر بالماضي.**

**وقد نبغ في اليونان والرومان مؤرّخون أمثال: هيردوت وغيره كتبوا التاريخ، ونظموه بالقدر الذي يسمح به عصرهم، كما نبغ فيهم شعراء، وقد بقي لنا من آثارهم في شعر الملاحم والقصص: الإلياذة، وغيرها للشاعر هيموروس، بيد أن هذه الأمم لم تبلغ في الرواية والنقل عن أسلافهم ما بلغت الأمة الإسلامية؛ لأنها كانت أممًا أقرب إلى الحضارة منها إلى البداوة، كما كانوا أهل علم بالقراءة والكتابة أكثر من العرب، ولأنهم لم يكن لهم من الخصائص النفسية والبواعث المعنوية مثل ما لأمة العرب.**

**فالعرب في مقدمة الأمم التي عُنِيَت بالرواية، وكانت الرواية فاشية فيهم؛ لأنهم كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وإن وُجِدَ فيهم من يعرف القراءة ويجيد الكتابة فهم قلة جدًّا، وكان دَيْدَنُهم التكاثر والتنافر والتفاخر بالأحساب والأنساب، والتنابذ بالمعايب والألقاب، كما كانوا يحافظون أشد المحافظة على صفاء أنسابهم وصيانتها من الهُجْنَة والاختلاط، فمن ثَمّ عنوا بحفظ أنسابهم وما كان لآبائهم وأسلافهم من أمجاد ومفاخر، وما كان لأعدائهم من مثالب ونقائص، وما كان بينهم وبين غيرهم من حروب ووقائع، فكان من الضروري لهم أن يعلموا ما يؤدّي بهم إلى هذه الأغراض.**

**ولمّا كانوا ليسو ممن يخطّ بالقلم في مجملهم، لم يكن لديهم من الكتب والصحف ما يقيدون به هذه المفاخر أو المثالب أو الوقائع، وما فيها من البطولات؛ لمّا كانوا كذلك كان لا بد لهم من الاعتماد على الحفظ والذاكرة، فمن ثَمَّ نشأت عندهم مَلَكة الأخذ عن الغير، وتحمُّل بعضهم عن بعض، حتى كان الواحد منهم كأنه سجّل يدوّن فيه التاريخ، وكان الواحد منهم يَعْظُم في قومه بمقدار ما يحفظ من الأنساب والأحساب، وطبعيّ أنهم لم يكونوا في هذا سواء، بل كانوا متفاوتين في الحفظ والضبط على قدر تفاوتهم في الاستعداد والأحوال والملابسات، فمنهم من كان يحفظ أنساب قبائل العرب وأحسابها، ومنهم من كان يحفظ ما يتعلّق ببعض القبائل، ومنهم من كان يقتصر على حفظ ما يتعلق بنسب قبيلته ومفاخرها.**

**وأيضًا فقد كان الشعر يعتَبَر سجل العرب وديوانهم، وكان الشاعر يعتبر لسان القبيلة المتغني بفضائلها، والذائد عن عرضها، فكان يقوم مقام وسائل الإعلان والدعاية والإعلام في عصرنا هذا، من نشر وصحافة وإذاعة وغير ذلك، ولذلك ما كانوا يُسرّون بشيء أعظم من سرورهم بشاعر ينبغ في القبيلة.**

**قال ابن رشيق في (العمدة): وكانوا -أي: العرب- لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج. وما كان الشعر بمدوَّن في كتب أو صحف في غالب الأحيان، وإنما كان الاعتماد فيه على الرواية يرويه الخلف عن السلف ويروُّونَه لمن بعدهم.**

**ومن هذا العرض الموجز يتبين لنا أن الرواية عند العرب في الجاهلية كان عليها جُلّ اعتمادهم في حفظ أشعارهم وأنسابهم ومفاخرهم وأيام حروبهم، وأنهم ضربوا فيها بسهم راجح فاقوا فيه من عاداهم، وقد شاء الله تعالى لهم هذا حتى يكون من الأسباب الحاملة للأمة العربية على أن تحفظ كتاب ربها وسنة نبيها، وتبليغهما للناس كافَّة، لمّا تشرّفت بحمل خاتمة الرسالات إلى الناس كافة، وأشرفها وأحقها بالخلود، وهي شريعة الإسلام.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**